هنري الرابع

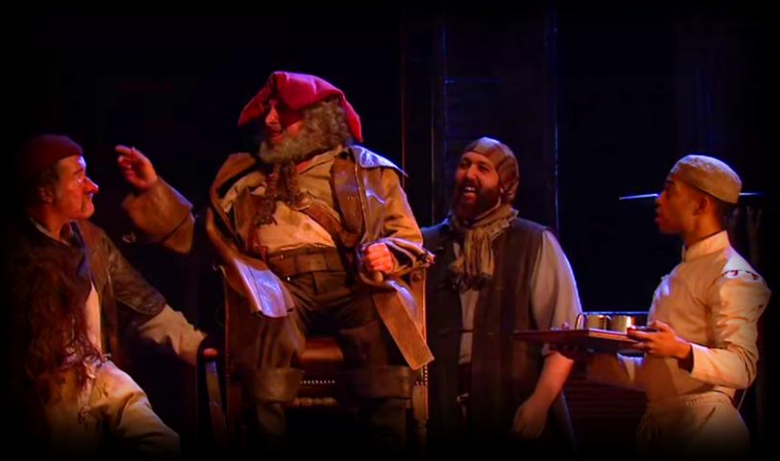

من الصعب تجاهل عرض شكسبيري.. فالعرض الشكسبيري شيءٌ تستطيع أن تغامر بأن تُصدم بمستواه ولكنك لا تستطيع أن تفوّت فرصة مشاهدته..

المسرح عالي المستوى نقطة ضعف لديّ.. أستطيع تجاهل فيلم سينمائي مهما اشتهر، ولكني لا أستطيع تجاهل عمل لمسرحيّ بحجم شكسبير بسهولة..

العرض (بمركز باربيكان اللندني المعني بالفنون، وللمخرج غريغوري دوران) ليس بعرضٍ تجريبي.. إنه من العروض التي تحاول الإحتفاظ لشكسبير بهيبته وثقله، لذا فالحوارات تأتي طويلة بشكلٍ يُمل المشاهد الذي اعتاد مشاهدة الحوارات المختزلة والخالية من التفاصيل وأحياناً الكلمات.. حانت مني التفاتةً إلى شمالي أثناء العرض فرأيت أحد المشاهدين نائماً! ولكن العرض رغم كثرة تفاصيله وشخصياته وفكاهته التي من الصعب أن تُضحك غير الإنجليز كان به ما أعشقه في المسرح، وهو هذا العالم

الصغير المختلق بزمنه، بأدواته، بأصواته، بسمائه وأشجاره وشمسه وقمره..

هذه العوالم المسرحية التي يصنعها السينوغرافيون وفنانو الديكور لا أملّ منها أبداً وخاصة عندما تختلق الإضاءة أجواءً مختلفة وأمكنةً داخل الأمكنة. ومع أن العمل حاول الإحتفاظ بالسمة التراثية لشكسبير إلا أنه عوّض من خلال السينوغرافيا والتعبير المختلف والمختزل أحياناً لتقديم الشخصيات والأحداث، فمثلاً بدلاً من ترك الحوار يقدم شخصية الأمير العابث تدريجياً، يبدأ أول مشهد للأمير بسريرٍ ينطلق فجأة من ظلام عمق المسرح وينكشف غطاؤه المتراقص فيقفز منه شاب لعوب كناية عن صداقات الأمير الفاسدة، ثم ينهض منه الأمير الضحوك ثم فتاة، كناية عن عبثه مع بائعات الهوى، وأخيراً مُضحك المسرحية المعروف في مسرحيات شكسبير عادة، إلا أنه هذه المرة هو البطل، وهو رجل نَصَّف، لص مخادع وكذوب، وشخصية رئيسة في بطانة الأمير التي عبر عنها السرير.

فوجئت في هذه المسرحية (جزئها الثاني) أن البندقية كانت مستخدمة زمن شكسبير، وأنه حتى مخرج المسرحية الشكسبيرية قد لا يستطيع تجاهل الأذواق المنحرفة، فيرضيها ولو بلقطةٍ واحدة..

نشر هذا المقال بالملحق الثقافي لجريدة الشرق القطرية بتاريخ ٢٠١٥/١/٤م

الصور من مقطع فيديو باليوتيوب بعنوان:
Henry IV Part I | Act II Scene IV | ٢٠١٤ | Royal Shakespeare Company
لقناة: Royal Shakespeare Company